Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

ملامح عن الطفولة والتنشئة الاجتماعية في المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط

Title in English: Features of childhood and socialization in the Islamic Maghreb during the middle age

بكاي عبد المالك BEKAI ABDELMALEK
جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2 مخبر التراث والدراسات الأثرية
Université MOHAMED LAMINE DEBAGHINE Sétif 2
الإيميل: bekaiabdelmalek@yahoofr

تاريخ الاستلام : 2020-08-19 تاريخ القبول : 2020-12-11

ملخص:

نالت الطفولة مكانة مهمة في مجتمع المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط، وقد دفع ذلك إلى تكافل جهود كل أفراد المجتمع سعيا لتنشئتها تنشئة صالحة، وهو ما سيكون له أثر إيجابي على المجتمع بصفة عامة والأسرة بصفة خاصة، والتنشئة الاجتماعية تبدأ من الأسرة ومنذ أول يوم، ولذا بحثت الأسرة على اختيار أسماء أبنائها، ومارست بعض العادات لحمايتهم والمحافظة على صحتهم، منها ما هو مشروع ، ومنها ما هو مخالف للشرع .

كما سعت الأسرة إلى رسم الطريق الحسن الذي يسلكه طفلها، ، فهناك من بحث عن طريق طلب العلم وألزم أطفاله هذا المسلك، وهناك من اعتبر أن الأطفال وخاصة الذكور يمكن أن يمثلوا وسائل انتاج جديدة يمكنها أن تدعم ميزانية البيت فرسموا لأبنائهم طريق الوظيفة، ورغم تظافر جهود الأسرة والمدرسة والمجتمع وسعيهم إلى محاولة البحث عن سيرورة نمو حسنة وإيجابية للأطفال إلا أن الكثير منهم تعرضوا للكثير من الإكراهات والتي أدت حرمانهم من بعض الأمور الفطرية كاللعب، ومن ذلك الفقر وما يترتب عنه، وكذا المشاكل الأسرية وتداعيتها على الأطفال.

كلمات مفتاحية: الطفولة، التنشئة الاجتماعية، المغرب الإسلامي، العصر الوسيط، الأسرة

Abstract :

Childhood gained an imoprtant place in the Islamic Maghreb society during the medieval period and this led all the members of the society to work together in order to create a good upbringing which will have positive impact on both society and family and the good upbringing starts from the first day; the family selected good names of its children and did some habits to protect them and save their health , some of them were legal others were contrary to the Shariah.The family also worked hard to make their children pursue the good way .There were who looked for knowledge and obliged the children to take this path, and there were who considered that children especially males can represent new means of production that can support the home's budget, so they pushed their children to work. Despite the family , the school and the community working hard and searching for a way of good and positive growth for children, many of them were opposed by many compulsions resulted in depriving them of some innate things such as: play and poverty with its consequences as well as Family problems and their repercussions on children.

Keywords: childhood, socilization, Islamic Maghreb, medieval period, family

.

. مقدمة:

يشق البحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب الإسلامي طريقه صوب معالجة المزيد من الإشكاليات التاريخية التي ترتبط بمجتمع المغرب الإسلامي، ولعل المطّلع على ما ينشر من أبحاث في هذا الرواق يسجّل بكثير من الارتياح توجّه الباحثين في تاريخ الغرب الإسلامي نحو الاهتمام بالتاريخ الاجتماعي مرتكزين على التقارب الذي حدث بين التاريخ والأنثروبولوجيا الاجتماعية، خاصة وأن الكثير من الباحثين يذهبون إلى أن مستقبل التاريخ لن يكون بمعزل عن الأنثروبولوجيا الاجتماعية مثلما يرى "إيفانس بريتشارد" مثلا.

وفي ذات الإطار، ينخرط موضوع "**ملامح عن الطفولة والتنشئة الاجتماعية في المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط**"، ضمن هذا المسعى الذي يبحث في واحدة من الفئات الاجتماعية التي صمتت تجاهها مصادر التاريخ العام، ولم تلتفت إليها المصنّفات والمدونات إلا عرضا في الغالب، مما جعل البحث فيها لازمة معرفية لا تتحجج بضعف المادة واحتجاب النص، بقدر ما تستدعي مساءلة ما توفر من إشارات مصدرية بغية إعادة بناء مشاهد الحياة الاجتماعية ومناقشة الإشكاليات المرتبطة بالطفولة في المغرب الإسلامي.

لا نبالغ عندما نعتبر مرحلة الطفولة أكثر المراحل العمرية التي يمر بها الإنسان حساسية، إذ أن الطفل بحاجة ماسة إلى رعاية نوعية سواء في الجانب الجسماني أو السيكولوجي أو الاجتماعي والتعليمي، لذلك فقد كانت تربية الأطفال في المغرب الإسلامي تعتبر عملية بالغة الأهمية، مما جعلها محور اهتمام من طرف الأسرة والجهات القائمة على التعليم والتربية وتحفيظ القرآن.

إن تتبع حياة الطفل داخل الأسرة في المغرب الإسلامي والممارسات والعادات المرتبطة بتربيته، من شأنه أن يكشف عن جانب مهم من ذهنيات المجتمع وتصوراته، كما تنطوي على الكثير من المحطات التي تعكس واقع الأسرة ورؤيتها للطفل باعتبارها مستثمرا في العنصر البشري، مما يجعلها تهتم بشؤونه بداية من تسميته وتربيته وإطعامه وتعليمه والحرص على صحته ومعالجته.

وانطلاقا مما تقدّم، فإن موضوع الطفولة والتنشئة الاجتماعية في المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط يثير العديد من الإشكاليات التي يمكن أن تندرج ضمن التساؤلات الآتية: ما هو موقع الطفل في مجتمع المغرب الإسلامي؟ كيف كانت الأسرة تتفاعل مع مواليدها في حاجياتهم المادية والمعنوية المختلفة وإلى أي مدى أثرت الظروف الاجتماعية للأسر على تحقيق التوازن النفسي والرعاية الصحية وتأمين حياة كريمة للأطفال؟ كيف أسهمت المنظومة الفقهية في المغرب الإسلامي في الحد من الإكراهات التي تعرضت لها الطفولة؟.

2- مفاهيم عامة :

يعالج هذا الموضوع مجموعة من المصطلحات التي يجب إماطة اللثام عنها وضبط تعاريفها، فقد نالت تعاريف الطفل والطفولة والتنشئة الاجتماعية الاهتمام من قبل عدة علوم وتخصصات، ويرجع ذلك إلى المكانة الكبيرة لهذه الفئة العمرية ، والبحث عن توفير ظروف مميزة لنموها.

2-1تعريف الطفل:

يطلق لفظ الطفل في اللغة على الصغير من كل شيء والطفل يجمع على أطفال وهو في الأصل للمذكر دون المؤنث[1]، والصبي يدعى طفلا وهو الذي لم يفطم وجمعه أصبية وصبية وصبيان[2]، وهذا ما جاء به القرآن الكريم في قوله تعالى" ﴿فَأَشَارَتِ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾[3]

وقد اختلفت التعاريف الاصطلاحية للطفل وحاولت إقران التعريف بمجال اهتمامها، فإن كان الفقهاء لم يولوا لتعريف الطفل بالا، فإنهم أجمعوا على أن مرحلة الطفولة تبدأ من لحظة تكون الجنين وحتى البلوغ ، مستندين في ذلك إلى قوله ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ

وَمِنكُم مَّنْ يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿4﴾ ، في حين عرف علماء النفس الطفل على أنه ذلك المخلوق الذي يتعلم منذ الرضاعة كيف يبدأ في التعرف على الناس وعلى صفاتهم واكتساب المعرفة بالكثير من الأدوار التي يتخذها الناس وتلك المعرفة للناس تعتبر مهمة في حياته سواء من حيث تأثيرها المباشر في الأفعال اللاحقة أو كمصدر لنماذج السلوك [5]، أما علماء الاجتماع فتعريفهم جاء على أنه ذلك الشخص غير الناضج اجتماعيا كونه يختلف في ادراكه للأمور عن الشخص الناضج، فعمر الطفل بذلك لا يحدد بسن معينة بل يؤخذ بالميلاد كبداية واكتمال النضج هو نهاية لمرحلة الطفولة[6] أما فقهاء القانون فقد اختلفوا في تعريفه حسب طبيعة تخصصهم، ففقهاء القانون الجنائي عرفوه على أنه الصغير الذي لم يبلغ السن الجنائي[7]، في حين عرفه فقهاء قانون العمل كل انسان يحتج إلى حماية من أجل نموه البدني والنفسي والفكري حتى يصبح بمقدوره الانضمام إلى عالم البالغين [8].

من خلال ما تم عرضه من تعاريف ورغم الاختلاف الذي تحتويه ويرجع ذلك لطبيعة تخصصها فإنها تتفق على أن الطفل هو الذي لم يصل إلى مرحلة التكليف، وبذلك يخرج من دائرة تحمل المسؤولية.

2-2تعريف مرحلة الطفولة:

يطلق مصطلح الطفولة على المرحلة التي يقضيها الصغار من الميلاد إلى أن يكتمل نموهم ويصلون إلى مرحلة النضج ويكون الاعتماد في هذه الفترة على الأبوين أو من ينوب عليهم في الرعاية [9]، والقصد بمرحلة النضج هنا النضج البدني والعقلي وما يترتب عنه من تكليف، وهناك مجموعة من العلامات تدل على ذلك منها الاحتلام استنادا إلى قوله تعالى ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [10]، واعتبر المالكية الإنبات علامة من علامات البلوغ واستدلوا على ذلك بحديث عطيَّةَ القُرظيّ، قال" كنتُ مِن سَبْيِ بني قُرَيظةَ، فكانوا يَنظُرون؛ فمَن أَنبتَ الشَّعرَ قُتِل، ومَن لم يُنبِتْ لم يُقْتَل، فكُنتُ فيمَن لم يُنبِتْ "[11]، وإذا لم تظهر هذه العلامات على الطفل أجمع الفقهاء على تحديد سن معينة لنهاية مرحلة الطفولة، فمنهم من اعتبر سن الخامسة عشر كنهاية لهذه المرحلة مسندين في ذلك إلى حديث بن عمر " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضه يوم أحد وهو ابن أربعة عشر سنة فلم يجزني، ثم عرضني يوم الخندق وأنا ابن خمس عشر فأجازني"[12]، وهناك من الفقهاء المالكية من اعتبر سن الثامنة عشر هو المحدد لمرحلة البلوغ [13].

ومن هذا فمرحلة الطفولة في الغالب ليست مقرونة بسنن معينة، بل هي خاضعة للتغيرات المورفولوجية التي تحدث على جسم الطفل، وإذا تأخرت ظهور هذه التغيرات وجب اعتماد عامل السن لنقل الطفل من مرحلة الطفولة إلى المرحلة التي تأتي بعدها وهي مرحلة التكليف، وقد اختلف في تحديد السن بين الخامسة عشر والثامنة عشر، وبناء على السن الأخير اعتبر فقهاء القانون هذا السن هو سن تحمل المسؤوليات الجزائية.

3-تعريف التنشئة الاجتماعية:

التنشئة في اللغة مشتقة من الفعل نشأ، نشْأً الشيء ونُشوءا ونشأةً حدث وتجدد الصبي، وشب ونما، ونَشّأ الصبي:رباه[14].

في الاصطلاح هي ذلك التفاعل الاجتماعي الذي يستمر طيلة حياة الفرد والتي عن طريقها تكتسب المعرفة والقيم وأنماط السلوك وتنتقل فيها الثقافة من جيل إلى آخر[15]، ومن خلالها يتعلم الطفل كيف يصبح عضوا في أسرته ثم في مجتمعه المحلي منذ طفولته المبكرة، وتكبر عضويته في المجتمع مع تقدم النمو والتعلم[16].

3- عوامل التنشئة الاجتماعية:

تتحكم عدة عوامل في التنشئة الاجتماعية للطفل وقد لخصت في العصر الوسيط في ثلاث عوامل رئيسية هي:

3-1الأسرة:

تعتبر اللبنة الأساسية لعملية التنشئة الاجتماعية، وهي الضابط المتحكم في سلوكه، والإطار الذي يتلقى فيه دروسه الأولى، وانطلاقا من هذا أطلقت مصادر العصر الوسيط تسميات دقيقة لها ومنها الأهل [17]،البيت [18]،الجماعة [19]و الدار [20].

وبهذا يمكن القول أن الأسرة هي المتكم الأول في سقل شخصية الطفل وتنشئته الاجتماعية، باعتبارها المتحكم الذي يضبط السلوك الأخلاقي والنفسي للطفل.

2-3المدرسة:

والمقصود بالمدرسة المؤسسات التعليمية التي يرتدها الطفل بغرض التعلم، ومؤسسات التعليم في بلاد المغرب في العصر الوسيط متنوعة فهناك الزوايا والمساجد والكتاتيب وقد تأخر ظهور مصطلح المدرسة في بلاد المغرب إلى القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي حيث تعتبر المدرسة الشماعية أول مدرسة في بلاد المغرب[21]، فالمدرسة هي البيت الثاني للطفل ويؤدي فيه المؤدب دور الأب والأم فيها، وينعكس سلوكه على سلوك رواد المدرسة، كما يعتبر الدرس الذي يلقنه يلج إلى أعماق الطفل بسلاسة ، وبذلك يعتبر التأثير الذي يتركه المؤدب في الطفل موازي لتأثير الأسرة[22] ، ولهذا شددت مصادر التعليم على مجموعة من العلوم والأخلاق يجب أن يعلمها المعلم الصبيان ومن ذلك أن ينظر في ألواحهم وإصلاح ما فيها من خطأ ، وشرطه عدم النظر خطأ لا يجوز ، كما يجب عليه أن يعلمهم إعراب القرآن ويلزمه ذلك ، وعليه تعليمهم الشكل والهجاء والخط الحسن وحسن القراءة بالترتيب ،كما عليه تعليمهم أحكام الوضوء ، و سنن وفرائض الصلاة وصلاة الجنازة ودعائها وصلاة الاستسقاء والخسوف [23]، وزاد المغراوي تعليمهم أسماء الشهور العربية والعجمية وتلقينهم القرآن من سبح إلى الناس ، وتلقينهم الشاهدتين وأسماء الله الحسنى [24]،كما على المعلم أن يعلم الصبيان مكارم الأخلاق فينهاهم عن الكذب والسب والهروب من المسجد واليمين بالطلاق والحرام وعلى المعاملة بالربا ، وأن يمدح لهم السخاء والشجاعة و الكرم ويذم لهم الشح والطمع والجبن ، وأن يتولى بنفسه الحكم بينهم ، وأن لا يفضل بعضهم على بعض في تعليمهم ولا في جلوسهم [25].

3-3الصحبة:

تعتبر الصحبة عاملا مهما في تكوين وتنشئة الطفل تنشئة إيمانية وعقدية لأنه يتأثر بهم ويؤخذ عنهم وينجذب إليهم ويتقبل أفكارهم كونه لم يصل إلى درجة النضج والتميز بين ما هو خير وما هو شر [26].

4-وضعية الطفل في الأسرة والمجتمع:

بعد الحديث عن أهم عوامل التنشئة الاجتماعية، والتي سيكون لها الدور البارز في رسم معالم شخصية الطفل سنحاول أن نتحدث عن وضعية الطفل في الأسرة والمجتمع.

1-4وضعية الطفل من الميلاد إلى المدرسة:

يعتبر الهدف الرئيس من الزواج تأسيس أسرة، ويعتبر الأولاد ثمرة لهذا الزواج ، ولأجل هذا سعى الآباء إلى محاولة توفير كل ما يخدم فلذات أكبادهم من ما قبل وجودهم إلى بلوغهم، فحياة الطفل تبدأ بالميلاد وهذه الخطوة تشرف عليها القابلة، وهي " وهي صناعة يعرف بها العمل في استخراج المولود الآدميّ من بطن أمّه من الرّفق في إخراجه من رحمها وتهيئة أسباب ذلك "[27]، وتعتبر هذه الخطوة مهمة جدا لحياة المولود، فخبرة القابلة ومهارتها لها دور في حياة المولود وأمه على حد سواء، " فالمولود المعتدل يجب أن يبدأ تقطيع سرته فوق أربعة أصابع ثم تمس أعضاؤه برفق فتستعرض ما يستعرض وتدق ما يستدق وتشكل كل عضو على شكله" [28]، وبعد الميلاد وتجاوز مرحلة الميلاد أو الخروج إلى الوجود تأتي مرحلة أخرى وهي مرحلة التسمية، واختيار الاسم ظاهرة اجتماعية تتحكم فيها عدة عوامل ومؤثرات نتيجة للعادات والتقاليد التي تكون سائدة في المجتمع ومن هذه العوامل ما يرجع إلى اعتبارات خاصة ومشاعر نفسية وكلها من تأثير المجتمع ووحيه وإلهامه ولهذا يمثل اختيار الاسم تاريخا منظورا في حياة المجتمع يختلف باختلاف العصور والبيئات، ونتيجة للوضعية الخاصة للمجتمع المغربي في العصر الوسيط اعتبر الاسم الطاغي اسم محمد اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم، ثم تأتي بعد ذلك الاسماء المقترنة بلفظ الجلالة وهذا انطلاقا من بحث الناس عن التخلق بأخلاق الإسلام، غير أن المتمعن في اسماء الله الحسنى أو اسماء الصفات الالهية يجد تباينا واضحا في الاستعمال بين ما هو شائع الاستعمال كعبد الله وعبد الرحمن والنادر والمنعدم كعبد المهيمن وعبد القهار ربما يرجع السبب في ذلك ايحاء الاسم للرهبة والقوة[29].

بعد تسمية الطفل سعى أهله للاحتفال بمولده وترسيم فرحتهم به بإقامة حفل له اصطلح على تسميته بالعقيقة، وفي الغالب يكون في اليوم السابع من ميلاده، وهي سنة مستحبة على رأي

جمهور الفقهاء استنادا لحديث النبي صلى الله عليه وسلم :" الغلام مرتهن بعقيقته تذبح عنه في اليوم السابع ويحلق رأسه ويسمى"[30]، وقد دأب المغاربة على الاحتفال بأطفالهم، فيقيمون وليمة بذبح شاة وإعداد نوع من الحلوى اشتهرت عندهم تسمى العصيدة، يطعم منها الفقراء والأقارب وأهل المولود وتكون في اليوم السابع من ولادته[31]، ومن دلائل انتشار هذه العادة في بلاد المغرب أن ولد في زاوية الشيخ أبي محمد المرجاني طفل من جارية هربت عنده فعق له وأطعم الفقراء عصيدة الحنطة فلقب المعق عليه أبا عصيدة (وهو السلطان الحفصي أبو عبد الله محمد أبو عصيدة)وعرف بهذا الاسم إلى آخر عمره[32]، ويذكر عبد الكريم الفكون أن عمر الوزان[33] رزق بولد وطالت فترة غيابه فلما سئل عن ذلك قال ولد لي ولد وكنت منشغلا بوليمته[34].

كما سعت الأسرة جاهدة لاستعمال مختلف الوسائل للحفاظ على حياة مواليدها منها ما هو مشروع كالهبة حيث قام رجل و أشهد رجلا أنه وهب لابنه الصغير مائة دينار ثم أشهد على ذلك رجل آخر [35]،كما وهبت "امرأة لابنها الصغير اليتيم المهمل جميع أملاكها لله عز و جل " [36] ، واستعملت الصدقة للتأمين على الحياة أيضا فقد قام رجل و" تصدق بمواضع من أرضه على أبنائه الصغار"[37] ، و استعمل ما هو غير مشروع وذلك باستعمال ظواهر غيبية "كالعياشة " [38] و ذلك لدفع العين الشريرة عن الصبيان و حمايتهم من كل مكروه قد يتعرضون له في حياتهم [39]،كما علقت بعض التمائم و الحرز حفظا له من العين، أو يقومون بتعليق قطع ذهبية أو فضية ويكتب عليها اسم الله أو آية الكرسي[40].

ومن الضروريات للطفل الرضاع حتى يستقيم جسمه ويشتد عوده، وهي مهمة تضطلع بها الأمهات في الحالات العادية، أما في الحالات الاستثنائية فكانت الأسر تبحث عن استئجار مرضعة لابنهم [41]، ويكون ذلك على إثر وفاة الأم أو عدم قدرتها على در الحليب، ونالت الأَمَة المرضعة مكانة هامة في المجتمع خاصة لدى الفئات الميسورة[42]، ونتيجة للطلب الكثير على المرضعات فقد تدخل الفقيه لوضع شروط للمرضعة واعتبر الصلاح شرطا أساسيا فيها، حتى لا تأكل إلا الحلال لتدر لبنا حلالا، فاللبن الحاصل من حرام لا بركة فيه، وإذا وقع عليه الصبي مالت طبائعه إلى الخبث [43]، أما أجرة المرضعة فكانت في الغالب رُبعين من الدقيق الطيب وربع الربع من الزيت الأخضر ورُبعين من الفحم وتقدم لها كسوة الشتاء[44].

كما عملت الأسر على ختان أبنائها ويدرج ذلك في مجال الرعاية الصحية وهو علامة مميزة للمسلمين على النصارى[45]، وقد كان الختان مناسبة للاحتفال وتقام لذلك مؤدبة يدعى إليها الأهل والأقارب، وهناك من العائلات من طبع هذه المناسبة بالضيع، وهي مجالس اللهو والطرب، وكان يصاحب ذلك عند البعض نفخ البوق وضرب البوق واحتساء الخمر [46]، وحاولت الأسرة اختيار الفصل المناسب لعملية الختان لما قد يصيب الطفل من أمراض نتيجة البرد أو الحر الشديد، ومن ذلك لما دخل أبو عنان المريني قسنطينة اختار جوا معتدلا لختان الأولاد في يوم عاشوراء وقام بكسوتهم[47]، ولم يكن الختان حكرا على أبناء المسلمين فقط ، فقد تمسكن اليهود بهذه العادة ، وكانوا يتحدثون على فوائدها الصحية، وكان الختان عندهم عندما يبلغ الولد سن السابعة أو التاسعة، ويقوم الخاتن بامتصاص دم الختانة ورش العضو التناسلي بالكحول [48].

وقد حتمت التنشئة الاجتماعية الطبيعية وسليمة تولد علاقة بين الطفل وأقرب الناس إليه، وخاصة الأم وإن كانت المعلومات عن العلاقة بين الأمهات وأطفالهن شحيحة، غير أن ما يمكن الجزم به أنه كان لها الدور الفعال في التنشئة الصالحة للطفل، وهو ما يمكن أن نستشفه من العمل الذي قامت به أم العالم الفقيه أحمد بن محمد بن زكري المانوي التلمساني الذي كان في أول أمره حائكا، وقد عرف فضل علمه العالم أحمد بن زاغو فتوجه معه إلى أمه، وحضها على أن تشغل ولدها في طلب العلم، فغيرت وجهته من الحياكة إلى طلب العلم فكان له شأن كبير[49]، ويزداد حجم المسؤولية على الأم إذا كانت أرملة أو مطلقة كونها تكون مجبرة على الاضطلاع بواجباتها العادية وواجبات الزوج الغائب، فجد ابن مرزوق أوصى زوجته قبل وفاته بالقيام بأولاده الثلاثة وكلهم صغار[50]، وقد أورد الونشريسي نازلة تتكلم عن امرأة حاضنة لابنها قامت ببيع بعض من أعراضها لحاجتها الملحة للمال[51].

ولا تقل أهمية الآباء في التنشئة الاجتماعية عن الأمهات، فكانوا حرصين على تعليم أبنائهم وصقل عقولهم، فوالد عبد المؤمن بن علي كان يطعم أولاده الطعام الحسن ويلبسهم مما يلبس، كما

كان يلقنهم أمور الدين ويعلمهم الآذان، ويعلمهم الرمي والعوم وركوب الخيل[52]، وقد انعكست التربية والسلوك على الأبناء وهو ما نبه إليه ابن خلدون حين قال " وانظر ذلك في الأبناء مع آبائهم كيف تجدهم متشبهين بهم دائما وما ذلك إلا لاعتقادهم الكمال فيهم" [53]، غير أنه يجب الإشارة إلى بعض الآباء أهمل أبنائه وتخلى عن واجباته، وهو ما نستشفه من نازلة سئل عنها الفقيه العقباني عمن أهمل أولاده ولم يوص لهم بشيء بسبب بغضه لزوجته الأولى أم الأولاد على زوجته الثانية التي يحبها[54]، هذا التصرف من الآباء تجاه أبنائهم ولد لديهم الحقد على آبائهم وانتظار الفرصة للانتقام منهم، ومن ذلك اقدام السلطان الزياني أبو تاشفين الأول على قتل أبيه السلطان أبو حمو موسى الأول والسبب كما ذكره يحيى بن خلدون يرجع المعاملة القاسية التي كان يعامله بها، وكان يعيره ويشتمه في كثير من المرات أمام خاصته[55].

هذه وضعية الطفل في الأسرة في الحالة العادية فكيف كانت وضعيته في الحالات الاستثنائية؟

نقصد بالوضعية الاستثنائية أوقات مرض الأطفال، والذي يعتبر هاجسا حقيقيا بالنسبة للوالدين، خاصة أنهم أقل مقاومة وأضعف تحملا له من الكبار.

ومن الأمراض التي عانى منها الأطفال الإسهال وهو مرض انتشر بكثرة، فقد أصيب به صبي من صنهاجة وعالجه أحد المتصوفة بنبات النبق [56]، ويمكن هنا أن نلاحظ خطورة هذا المرض وهو ما دفع للاستنجاد بكرامة الولي وبركته طلبا للعلاج، وهو دليل على عجز التطبيب الشعبي والتطبيب العلمي.

كما انتشر مرض السل وكان انتشاره عند الصغار أكثر من الكبار والسبب يرجع إلى قلة وسائل الدفء ومن ثم انتشر السعال [57] ، و كان المصاب بالسعال يضل يسعل ثلاثة أيام أو أربعة حتى تفيض روحه [58]، ولمواجهة هذا المرض أكثر السكان من استعمال المعاجين والأدهان الساخنة [59]،كما استعملوا للعلاجه أيضا الحلبة و زريعة الكتان و خولان المكي [60] .

كما انتشر مرض الحصبة أو ما يعرف بالحميرة (بوحمرون) و لمعالجة هذا المرض يوضع المريض في غرفة يكسى فراشها و أغطيتها و جدرانها باللون الأحمر [61].

و من الأمراض المنتشرة مرض العيون فهناك نسبة عالية من حالات العمى و الرمد و ألم العيون، و السبب يرجع إلى المناخ الشبه الجاف المنتشر في كل بلاد المغرب والذي من ميزاته أشعة الشمس القوية و كثرة الرياح والغبار [62] ، وهناك من يفسر سبب المرض تفسيرا سطحيا فالشيخ أبو زكريا يحي بن صالح المصطاوي و هو عبد صالح " كثير البكاء و الخوف من الله تعالى ، وما زال يبكي إلى أن سقطت عيناه من كثرة البكاء " فالبكاء من أسباب مرض العيون [63]، هذا المرض أصاب كثيرا كبار السن لكن لم يسلم من هذا المرض الشباب و الأطفال أيضا فقد كان لأبي زكريا يحي بن محمد بن عبد الرحمن التادلي ولد صغير أعمى [64].

من خلال حديثنا عن وضعية الطفل من الميلاد إلى المدرسة، تبين لنا أنا الأسرة المغربية حاولت بما هو متاح توفير الظروف الحسنة للتنشئة الصالحة السليمة باتباع عادات وتقاليد بعضها نابع من الشريعة الإسلامية وبعضها موغل في القدم يعود إلى ما قبل التواجد الإسلامي، كما حاولت الأسر المحافظة على السلامة الصحية لأولادها فسعوا لتطبيب أولادهم بالتطبيب العلمي أو الشعبي وحتى طب البركة من عند المتصوفة.

2-4 الطفل بين المدرسة والمجتمع:

في هذه الفترة من حياة الطفل تناولت المصادر قضيتين رئيسيتين أثناء حديثها الأولي عن الطفل، النوع الأول يتعلق بحفظه للقرآن الكريم، وهو ما يتردد أثناء النظر في كتب التراجم حتى عند من ترجم لنفسه نجده لا يذكر سوى أنه حفظ القرآن ، لذا تولى الآباء إرسال أبنائهم إلى الكُتّاب والمساجد لتعلم القرآن و إذا غاب الآباء قامت الأمهات بذلك [65] ، ثم يأتي الدعاء له ليكون من أهل القرآن ، ومن ثم ينتقل الطفل من مرحلة الطفولة المتهورة إلى مرحلة المسؤولية [66].

ويعتبر تحديد سن الالتحاق بالكُتّاب ومغادرته من الأمور الملغزة، والمصادر في الغالب لا تشير إلى ذلك، غير أن الآباء كانوا يحرصون على التبكير في ذلك فيرجح أن تكون سن الخامسة أو السادسة هي الملائمة لذلك، ويبقى فيها حتى تم حفظ القرآن بأكمله ، أو يحفظ جزءاً منه إلى جانب تعلمه القراءة والكتابة، وبعض النحو والعربية ، وشيئاً من الحساب، وما إلى ذلك من الأمور التي كانوا يعتبرونها وسائل للإحاطة بالدين[67]، وتعتبر المدرسة المرحلة الثانية

في طور التعليم للأطفال، غير أن الأطفال لم يكن يسمح لهم بالإقامة في المدرسة وقد دلنا على ذلك نص صريح في المعيار " وإنما يسكن المدرسة من بلغ العشرين سنة فما فوقها ، وأخذ في قراءة العلم ودرسه بقدر وسعه ، ويحضر قراءة الحزب صبحا ومغربا ، ويحضر مجلس مقرئها ملازما لذلك ، إلا لضرورة من مرض و شبهه من الأعذار المبيحة لتخلفه ، فإذا سكن فيها عشرة أعوام ولم تظهر نجابته أخرج منها جبرا ، لأنه يعطل الحبس ، ولا يختزن بالمدرسة من سكنها إلا قدر عولته على ما جرت به العادة في الأحباس "[68]، ما يفهم من هذا النص أن السن مقترن بسكن المدرسة وليس بولوج أبوابها والتعلم فيها، وربما يرجع تحديد السن بهذا العمر حتى يخرج الطفل من مرحلة الطفولة إلى مرحلة التكليف، ومن ثم يمكنه تحمل مسؤولياته.

أما النوع الثاني من الإشارات الواردة في المصادر فهي التي تتحدث عن الجانب السلبي من الطفل حيث تسعى لتبيان إبراز مظاهر شقاوة الطفل، و هذا الفعل مرتبط بحاجته الفطرية إلى اللعب ورفضه لكل الحواجز التي قد تقف في وجه تحقيق تلك الرغبة الفطرية .

وهناك أحاديث عن شقاوة الأطفال منها أنهم كانوا يسرقون الفاكهة من البساتين [69]، كما كان الأطفال يعبثون مع المتصوفة ، إذ قام مجموعة من الصبيان بقذف الشيخ المتصوف أحمد بن سوسان بالماء والرمل وهو لا يرد عليهم ويقول "لا بأس ... الصبا شعبة من الجنون "[70].

5-الطفولة وإكراهات المجتمع:

تعرضت الطفولة إلى عدة إكراهات، قد تؤدي في بعض المرات إلى تحميله مسؤوليات أكبر من سنه، وهو ما يؤدي إلى حرمانه من الكثير من الأمور الفطرية كاللعب.

من المشاكل التي واجهة الطفولة الفقر وما يترتب عنه، حيث أن أطفال الأسر الفقيرة كانوا غالبا ما يجدون أنفسهم مجبرين على ولوج أبواب العمل مبكرا بسبب الحاجة ، فمن بلغ منهم الثانية عشر من عمره إلا استخدمه أبوه في استخراج الماء من البئر أو لقلب الأرض أو الرعي [71]، و إذا قلنا بتحفظ أن الكثير من العائلات فقيرة فيكون السبب في دفع الأبناء للعمل هو السعي إلى تأهيلهم للقيام بالأعمال التي يتوارثونها جيلا بعد جيل ، ثم للاستفادة من جني موارد إضافية يجلبها الولد تكون الأسرة في حاجة ماسة إليها و كذا التخفيف من الأعباء الملقاة على كاهل الأبوين .

وعلى كل حال سعى الآباء لتعليم أبنائهم حرفة أو صنعة أو أن يجعلوا منهم طلبة علم ، ومن ثم يجد نفسه أمام خياران الأول اقتصادي مادي والثاني اجتماعي ، فطالب العلم كانت له مكانة مرموقة في المجتمع ، و الأب الذي اختار لابنه الطريق الثاني يكون في حل من النفقة عليه فالمساجد أو المدارس أو الزوايا كانت عبارة عن مكان للتعلم و المبيت و الأكل ، ففي زاوية العباد مكان للمبيت والأكل وهو ما تؤكده المدة الزمنية التي قضاها البلوي أثناء زيارته " وأقمت بالمحلة أياما ثمانية "[72].

كما عمل أرباب الزوايا على ترتيب أرزاق للطلبة على غرار المدرسين [73]، وما دام تعليم الأبناء له أعباء و لم يكن باستطاعة الآباء الالتزام بدفع نفقة المعلم سعى الآباء للبحث عن حلول منها يقومون بالتطوع لحرث الأرض المحبسة على المدرسة أو المسجد ويعصرون زيتها وكرومها ويمدون الإمام بمنتجها في موسم الجني [74]،وأمام هذه الصعوبات دفع الآباء أبنائهم للحرفة أو الصنعة عوض التحصيل العلمي بسبب الحاجة و الخصاصة.

ومما نغص على الأطفال طفولتهم المشاكل الأسرية، وإن كانت المصادر المطلع عليها تتحدث عن المشاكل الأسرية إلا أنها تحاشت الحديث عن تأثيرها عن الأطفال، وربما يرجع السبب في ذلك إلى أن الغرض هو محاولة إيجاد حلول لتلك المشاكل وليس الحديث عن تأثيراتها، وسنحاول الحديث عن بعض المشاكل ثم نحاول أن نبحث عن وقعها على الأطفال، فمن المشاكل ما كان لها أسباب اقتصادية أو اجتماعية أو عقدية .

فمن الأسباب الاقتصادية نذكر عدم استطاعة الرجل النفقة على الزوجة ، إذ سئل العقباني عن امرأة غاب عنها زوجها و أثبت الشهود أنه لم يترك لها نفقة [75]، كما سئل أبو القاسم المشدالي عن رجل له زوجة و أولاد وأراد الزواج من زوجة أخرى فاشترط عليه أهل الزوجة الجديدة أن يكون لها نصف النفقة والنصف الآخر للزوجة الأولى و الأولاد ومتى نقصت النفقة عن النصف تطلق [76].

ومن الأسباب الاجتماعية أن يكون بعض الأقارب مصدرها أو طرفا فيها و يؤدي ذلك إلى توتر العلاقات بين الزوجة و أهل زوجها و بين الزوج و أهل الزوجة ، كأن ترفض الزوجة السكن مع أهل الزوج وقد وردت نازلة في المعيار تتحدث عن أحد الأزواج عجز كراء دار مستقلة تجمعه بزوجته وانتقل بها إلى دار أمه، إلا أن الزوجة لم ترض بذلك وهو ما كان سبب في حدوث نزاع بين رجل وزوجته لأنها رفضت أن تسكن مع أبويه وزوجته الأخرى في الدار التي هم بها، وقد أيد الفقيه رأيها في أن لا يجبرها على السكن مع زوجته لأجل ما يجري في الغالب بين الضرائر وتحمل الغيرة[77]، وتفيد نازلة أخرى عن منع رجل لزوجته من زيارة أهلها وقد حلف على ذلك، وقد أعطى الفقيه الحق الزوج في منعها من ذلك إلا لمرض أو شرط اشترطوه يوم العقد[78].

ومن أسباب المشاكل الزوجية مرض أحد الزوجين حيث سئل سعيد العقبـاني عن من تزوج امرأة وبعد مدة من الزواج قاربت الثمانية أعوام ظهر على الزوجة الجذام فسعى لتطليقها [79] وفي الجهة المقابلة سعت الزوجة إلى طلب الخلع إذا ظهرت أعراض هذا المرض على الزوج[80].

ومن الأسباب أيضا أسباب عقدية حيث تزوج رجل من أهل العلم امرأة وليلة البناء بها وجدها جـاهلة بوحدانية الله و تشك هل له ولد و أن الرسول بشر فأفتى الشيخ أبو الفضل العقباني بوجوب فسخ هذا النكاح [81].

إذا كان الزواج هو الوسيلة لإقامة الأسرة، فالطلاق هو الوسيلة لحله، و كان يحق للزوج تطليق زوجته كما كان أيضا يحق للزوجة أن تطلب الخلع من زوجها ، وكتب النوازل بها العديد من مسائل الطلاق و الخلع [82].

ومن تأثيرات هذه المشاكل على الطفولة التأثير على النفسية مما يكون لها انعكاسات على النمو الطبيعي والعقلي وهو ما يخلف عقدا نفسية، كما يمكن أن ينجر عن هذه المشاكل عدم التحاق الأطفال بأماكن التعليم أو مقاطعتها، وغيرها من الانعكاسات السلبية.

كما كان للزواج المبكر تأثيرا بالغا على الأطفال، فقد جرت العادة على تزويج البنات خاصة في سن مبكرة، فقد كان شائعا لدى العامة أن البنت بلاء يجب التخلص منه، بتزويجها من أول خاطب دون مراعاة الكفاءة أو الأخلاق[83]، ومن أمثلة اكراهات الزواج في سن مبكرة أرغمت إحدى البنات على الزواج وهي ابنة ثمان سنين، فلما دخل بها الزوج "جفا عليها بالغصب، فخيف عليها من خسارة عقلها ونفسها ... فحُكم عليه بالخلع"[84] ، كما تزوجت أخرى وهي صغيرة "وبعد دخولها بشهر نفرت وزعمت أنها غير بالغ [85]، كما فقدت فتاة أخرى حياتها لأنها تزوجت دون سن البلوغ، فلما وطئها الزوج ماتت من وطئه[86]، كما زوج رجل ابنته دون البلوغ لرجل فدخل بها وطلقها، فقام أبوها وزوجها مرة ثانية وهي لم تبلغ فتوفي الزوج الثاني قبل الدخول بها[87]، من خلال ادراجنا لهذه الأمثلة يمكن أن نتخيل الألم الذي تركه هذا الزواج في نفوس هؤلاء البنات والأزمات التي خلفها لديهن، ما يمكن ملاحظته أيضا أن ما تم ادراجه يتعلق بالبنات دون الذكور، وقد يكون السبب وراء ذلك قدرة التحمل عند الذكور أكثر من الإناث.

ومن إكراهات المجتمع التي أرقت الأسرة في العصر الوسيط موقع الطفل أثناء الفترات الاستثنائية كالحرب خاصة إذا عرفنا أن فترة العصر الوسيط أصبحت فيها الحرب ظاهرة شبه يومية [88]، واتسعت انعكاساتها لتمس كافة الشرائح الاجتماعية والعمرية فكانت الحروب لا ترحم سنا و لا جنسا ، لكن الفقهاء حاولوا الوقوف في وجه قتل الأطفال وقت الفتن والحروب إلا إن كانوا من المحاربين [89] ، ومن سلم من القتل ربما وقع في الأسر فقد قام بنو مرين بنهب " محلة بني عبد الوادي و أموالهم وسلاحهم ، و سبوا حريمهم وعيالهم " [90]و يفهم من عيالهم الأطفال ، كما وقع في الأسر أسرة أبي إسماعيل بن أحمد المتصوف الذي " وجه إلى عياله زورق صيد ، فخرج عليه عدو البحر بمرسى يالش فأسرت زوجة إسماعيل و بنت لها منه صغيرة "[91].

و إذا نجوا من الأسر استعملوا كرهن إذ قام بعض الآباء الذين وقعوا في الأسر بوضع أبنائهم رهنا عند من أسرهم وبحثوا عن مال لفداء أنفسهم [92]، وما يمكن تأكيده أن الأطفال الذين سلموا من سيوف الحرب و الأسر والرهن فإنهم لم ينجوا من المجاعات و الأوبئة التي خلفتها الحرب خاصة على ضعاف الجسم [93]، ومن نجا من هذه الأزمات في المقابل قد يكون محروما من عاطفة الأبوة لموت أبيه في الحرب ويسمى هؤلاء" بأيتام الحرب "

[94] ، و عاش هؤلاء حياة حرجة على المستوى الاجتماعي و المادي [95].

ولذا نجد أن بعض السلاطين سعوا للاهتمام بالأيتام بصفة عامة و أيتام الحرب يدخلون تحت حكم الأيتام ، إذ كان السلطان المريني عبد الحق الأول (592هـ-614هـ/1195-1217م) مشهورا عنه أنه " يطعم الطعام ، ويكفل الأيتام " [96] وأمر السلطان يعقوب بن عبد الحق (656-685هـ/1258-1286 م) " بتطهير الأيتام و كسوتهم و الإحسان إليهم بالدراهم والطعام في كل عاشوراء " [97]، أما أبو الحسن المريني (731-749هـ/1323-1348م) فكان " في كل عاشوراء ... يجمع الأيتام الذين يفتقرون إلى الختان فيختن كل واحد و يكسوه قميصا و إحراما و يعطى عشرة دراهم وما يكتفي به من اللحم فيجتمع في كل عاشوراء من الأيتام ما لا يحصى ، وهو عمل مستمر في بلاده و سنة جارية قام بها الخلفاء من أولاده " [98].

و رغم محاولات بعض السلاطين حل بعض المشاكل التي يعاني منها اليتامى إلا أنها عجزت عن ذلك كون هذه المبادرات كانت موسمية أوقات الأعياد ، وكون أيضا الكثير من الأيتام كانوا في معزل عن مثل هذه المبادرات للبعد المكاني عن مركز القرار خاصة و أن الأسر في الأرياف كانت شبه معزولة ، وكدليل على ما نقول قدوم امرأة توفي عنها زوجها على الشيخ أبو يعقوب الشفاف وفي يدها ابنها الأصغر وقالت " يا سيدي كان عندي ابن أكبر من هذا يخدم علينا ،فأسره العدو فبقيت حائرة بهذا اليتيم ، فادع الله تعالى أن يجبر على ولدي ، فمسح الشيخ على رأس اليتيم وقال له يرجع أخوك إنشاء الله " [99].

ومن الاكراهات التي تعرضت لها فئة خاصة من الأطفال تولية الحكم، ولنا في المغرب الإسلامي عدة نماذج عن ذلك دفعت بلسان الدين بن الخطيب إلى تأليف مؤلف أسماه أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، وقد أدت هذه التولية إلى نتائج وخيمة على الدولة مثلما حدث ليوسف المستنصر الذي نصب في حكم الدولة الموحدية طفلا يافعا لم يبلغ الحلم، فشغلته أحوال الصبا عن القيان بالسياسة وتدبير الملك فأضاع الحزم وأغفل الأمور، فضاعت الثغور وضعفت الحامية[100]، وقد يكون لذلك انعكاس على الولد مثلما حدث لأبي ثابت يوسف بن أبي تاشفين الثاني 795-796هـ/1392-1393م، الذي ولي بعد وفاة والده أبو تاشفين لكنه قتل من قبل عمه يوسف بن الزابية الذي عارض توليته[101]، فكانت نهاية هذا الصبي الذي لا ذنب له سوى أنه زج به الحكم ولم يختر ذلك بنفسه، وبذلك فالطفولة هي من دفعت ثمن الصراع على الحكم .

6- الخاتمة:

من خلال ما تم عرضه يمكن لنا أن نرصد مجموعة من النتائج منها: مساهمة مجموعة من الظروف الداخلية والخارجية في رسم شخصية الطفل وتكوينها، وتكون الأسرة هي اللبنة الأولى لذلك ثم المدرسة ثم المجتمع، وقد سعى الشركاء إلى محاولة تثبيت دعائم التنشئة السليمة ومن ثم الاستفادة مستقبلا منها، غير أن هذا لا ينفي وجود وضعيات استثنائية عاشتها الطفولة سواء داخل الأسرة كحدوث مشاكل بين الأبوين، أو داخل المجتمع كالحروب ، وهو ما كان يحدث تأثيرات واضحة على الطفولة وتنشئتها ويؤدي في كثير من المرات إلى نتائج سلبية عليها، ومما يستنتج أيضا أن الطفولة في الكثير من المرات استهدفت مباشرة من أقرب الناس إليها ونقصد بذلك الأسرة، وهو ما ترتب عنه نتائج وخيمة على التنشئة السليمة للطفل، واعتبر تجلي واضح على الطفولة، ومن ذلك الزواج المبكر والذي أثر تأثيرا مباشرا على الطفولة وكان في غالب الأحيان الآباء هم المسؤولين عنه، كما يعتبر تولية الأطفال الحكم أكبر جريمة في حق الطفولة السبب يرجع إلى حرمان الطفل المولى في حق الفطري في اللعب من جهة، والحجر عليه والتحكم فيه من الذي ولاه من جهة أخرى، فلا هو تتمتع بطفولته ولا هو مارس الحكم على أكمل وجه، يضاف إلى هذا أن الطفل المولى يمكن أن يقع ضحية صراع بين المتنازعين على الحكم في ظل عدم قدرته على التسيير، وهو ما يؤدي إلى وفاته في الكثير من المرات.

7. هوامش:

[1] ابن منظور : لسان العرب، دار صادر ، بيروت لبنان، ج11، ص402.

[2] الفيروزبادي: القاموس المحيط، الهيئة المصرية للكتاب،ط3، 1978،ج4،ص344.

[3] مريم الآية29.

[4] الحج الآية5.

[5] سلوى الملاود، محمد عثمان نجاتي: علم النفس الاجتماعي، دار الشروق ، القاهرة، 1993، ص18.

[6] زيدان عبد الباقي: الأسرة والطفولة ،دار النهضة العربية، ط1، القاهرة ،1969، ص117.

[7] محمود أحمد طه: الحماية الجنائية للطفل المجنى عليه، إصدار أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ط1، الرياض 1999، ص16.

[8] علا مصطفى: الأطفال العاملون الحاضر والمستقبل، مقال منشور ضمن لأعمال مؤتمر الطفل وأفاق القرن الحادي والعشرين، القاهرة 1993، منشورات المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ص277.

[9] رابح تركي: دراسات في التربية الإسلامية ، المؤسسة الوطنية للكتاب،ط2، 1987، الجزائر ،ص140.

[10] النور 57.

[11] ابن ماجة: سنن ابن ماجة ، تح محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة، ص849

[12] البخاري :صحيح البخاري ، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، 2002،دمشق بيروت ص651.

[13] ابن عاشر: المرشد المعين على الضروري من علوم الدين (متن ابن عاشر)، مكتبة القاهرة، مصر ،ص3.

[14] المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، مصر، 1994،ص615.

[15] أحمد زايد علم الاجتماع النظريات الكلاسيكية والنقدية، ط2، القاهرة ، دار الكتب المصرية 1984، ص181.

[16] وليم لامبرت، وولاس لامبرت: علم النفس الاجتماعي، تر سلوى الملا، دار الشروق،ط1، الكويت 1989،ص27.

[17] عبد الحق البادسي : المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف ، تح سعيد أعراب ، ط2 ، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1993ص108.

[18] ابن خلدون : المقدمة، المطبعة البهية المصرية، ص95.

[19] أبو عبد الله محمد بن عيشون الشراط: الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس ، دراسة وتح زهراء النظام ،منشورات كلية الآداب بالرباط ، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، الدار البيضاء ، 1997 ص209.

[20] الونشريسي : المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب ،خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي ، نشر وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية للمملكة المغربية ،الرباط ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1981.،ج1 ص225

[21] الزركشي: تاريخ الدولتين، تحقيق و تعليق: محمد ماضور، المكتبة العتيقة،ط1، تونس، 1966،ص33.

[22] علي القائمي: تربية الطفل دينيا وأخلاقيا، مكتبة فخراوي،ط1، البحرين، 1995، ص54.

[23] الونشريسي : المصدر السابق، ج8 ص 243،244 ، المغراوي : : جامع جوامع الاختصار و التبيان فيما يعرض للمعلمين و آباء الصبيان ، تح و تعليق أحمد جلول بدوي و رابح بونار ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ص 47.

[24] المغراوي المصدر نفسه ، ص47.

[25] نفسه ص 39.

[26] عبد الله ناصح علوان: تربية الأولاد في الإسلام، ج2، دار الشهاب ، باتنة،1980، ص862.

[27] ابن خلدون: المصدر السابق، ص324.

[28] ابن الجزار القيرواني : سياسة الصبيان وتدبيرهم، تح محمد الحبيب الهيلة ، بيت الحكمة، تونس 2008، ص 29.

[29] محمد سعيد الريحاني: الاسم المغربي وارادة التفرد، مطبعة سليكي اخوان، ط1، طنجة 2001، ص35.

[30] أحمد بن حنبل : المسند، تح محمد صدقي، محمد جميل العطار، دار الفكر، ط1، بيروت،2009،ج4، ص544.

[31] كمال السيد أبو مصطفى: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار للونشريسي، مركز الاسكندرية للكتاب، 1999،ص83.

[32] ابن الشماع، **الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية**، تحقيق د. الطاهر المعموري، الدار العربية لكتاب، تونس 1984، ص 83.

[33]فقيه من فقهاء قسنطينة له عدة تآليف كالرد على الشبوبية ، وكتاب مناهج الطوالع والمواقف ت 960هـ أحمد بابا التنبكتي : كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الدباج، تح علي عمر ، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، 2004،ج1،ص250.

[34] منشور الهداية في كشف حال من ادعى الولاية، تح أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1987،ص36

[35] الونشريسي : المصدر السابق،ج9 ص160

[36] نفسه ، ج5 ص162

[37] نفسه ، ج9 ص 161

[38] العياشة :هي أن يرسم على أذقن الصبيان أو تعلق أقراطا في آذانهم محمد استيتو: الفقر و الفقراء في مغرب القرنين 16و17 ، مؤسسة النخلة للكتاب ، وجدة المغرب ،2004ص 372.

[39] نفسه ص 372.

[40] عباس الجراري: الحضور الديني في العادات والتقاليد المغربية ، مقال في كتاب العادات والتقاليد في المجتمع المغربي ،مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ، 2007 ص 63 .

[41]ابراهيم القادري بوتشيش: تاريخ العوام في المغرب الوسيط بين فقر الوثائق وإمكانية التجاوز، سلسلة منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، دراسات مهدات لجرمان عياش، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية الرباط، 1994،ص74.

[42]عبد الإله بنمليح : ظاهرة الرق في الغرب الإسلامي، منشورات الزمن، الدار البيضاء، ص27.

[43]ابن عرضون: مقنع المحتاج في آداب الزواج، مخطوط رقم 31208، الأزهر الشريف، ظ48.

[44]شرقي نوارة: الحياة الاجتماعية في الغرب الإسلامي في عهد الموحدين، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماحستير، جامعة الجزائر، 2007، ص61.

[45] العربي بختي: حقوق الطفل في الفقه والقانون، مقال في مجلة المعيار،العدد14، كلية أصول الدين جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة ص252.

[46]كمال السيد أبو مصطفى: المرجع السابق،ص46.

[47]الحاج النميري: فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة وبلاد الزاب، تح محمد بن شقرون، دار الغرب الإسلامي،ط1، بيروت،1990،ص 332.

[48] مسعود كواتي : اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط الدولة الموحدية، دار هومة، الجزائر، 1978،ص124.

[49]التنبكتي : المصدر السابق،ج1،ص66.

[50] ابن مرزوق: المناقب المرزوقية ،دراسة و تح سلوى الزاهري ، ط1 ن منشورات وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ، المملكة المغربية ، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء ، 2008 ،166.

[51]الونشريسي: المصدر السابق،ج5، ص289.

[52]ابن القطان: نظم الجمال لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1990،ج4،ص172.

[53]المقدمة ، ص146.

[54] الونشريسي: المصدر السابق،ج9،ص368.

[55] يحي ابن خلدون : بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد ، تقديم و تح و تعليق عبد الحميد حاجيات ،المكتبة الوطنية ، الجزائر ، 1980 ج1، ص214. 215.

[56]ابن قنفد القسنطيني: انس الفقير و عز الحقير في التعريف بالشيخ أبي مدين و أصحابه رضي الله عنه تح أبي سهل نجاح عوض صيام ، تقديم علي جمعة ، ط1 ، دار المقطم للنشر و التوزيع ، القاهرة ، 2002، ص88.

[57] عبد العزيز بن عبد الله : العلوم الكونية والتجريبية في المغرب (كيف تطورت خلال ألف عام)ط1 ، دار المعرفة ، الرباط ، 2000 ص98.

[58] نادية بلحاج : التطبيب و السحر في المغرب ، ط1 ، الشركة المغربية للناشرين المتحدين ، الرباط 1986.ص 32.

[59] عبد العزيز بن عبد الله :المرجع السابق ص98.

[60] نادية بلحاج : المرجع السابق ص 57،58.

[61] عبد العزيز بن عبد الله : المرجع السابق ص91.

[62] محمد حقي : الموقف من المرض في المغرب و الأندلس في العصر الوسيط ، مطبعة مانبال بني ملال ، المملكة المغربية ، 2007 ص 15.

[63] التادلي : التشوف إلى رجال التصوف تح علي عمر ، ط1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2006 ص 297 ،ابن قنفد :أنس الفقير ص 70

[64] المصدر نفسه ص 199.

[65] الحسن الوزان : وصف إفريقيا ، تر محمد حجي و محمد الأخضر ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1983 ،ج2 ص116

[66] مصطفى نشاط :الطفل و الطفولة بالمغرب الوسيط ،نماذج من العصر المريني ، مقال في كتاب الأسرة البدوية في تاريخ المغرب، تنسيق الباضوية بلكامل و أخريات ،كلية الآداب و العلوم الإنسانية جامعة ابن طفيل القنيطرة المملكة المغربية ، منشورات مجموعة البحث في تاريخ البوادي المغربية ،ط1 ، 2006 ص 243.

[67]أحمد فؤاد الأهواني : التربية في الإسلام، ط6، دار المعارف، القاهرة ،2002، ص130.

[68] الونشريسي : المصدر السابق،ج 7، ص 262.

[69] محمد بن مرزوق : المصدر السابق، ص 164.

[70] الباديسي : المصدر السابق ص121.

[71] الحسن الوزان : المصدر السابق ،ج2 ص116.

[72] خالد بن عيسى البلوي :تاج المفرق في تحلية علماء المشرق،تح الحسن السائح ، اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين المملكة المغربية و دولة الإمارات العربية المتحدة ص 151 .

[73] محمد استيتو :المرجع السابق ص381.

[74] الونشريسي : المصدر السابق، ج7 ص 112.

[75] المازوني : الدرر المكنونة في نوازل مازونة ، تح حساني مختار، نشر مخبر المخطوطات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الجزائر ،2004، ،ج2 ص 466

[76]الونشريسي : المصدر السابق ، ج3 ص55.

[77]انفسه ، ص303.

[78] نفسه ، ص273..

[79] المازوني :المصدر السابق ،ج2 ص437.

[80] الونشريسي : المصدر السابق ،ج3 ص93.

[81] المازوني : المصدر السابق ،ج2 ص498 ، الونشريسي : المصدر نفسه ،ج3 ص87.

[82] المازوني :المصدر نفسه ، ج2 ص ص 406،500 الونشريسي :المصدر نفسه ص10 ،120.

[83]الزجالي : أمثال العوام،ج1،ص243

[84] البرزلي : فتاوى البرزلي المعروف بجامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام ، تقديم وتحقيق محمد الحبيب الهيلة ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، 2002 ، ج2، ص272.

[85] نفسه، ص197.

[86]ابن سحنون : كتاب الأجوبة، ص342.

[87] المازوني : المصدر السابق ،ج2، ص114.

[88] حميد تيتاو : الحرب و المجتمع بالمغرب خلال العصر المريني ،مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود ، الدار البيضاء ، منشورات عكاظ ،2010ص 397.

[89] الونشريسي : المصدر السابق،ج2 ص 113.

[90] ابن أبي زرع : الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية ، دار المنصور للطباعة و الوراقة ، الرباط ، 1972 ص 131.

[91] الباديسي : المصدر السابق ص 111.

[92] الونشريسي : المصدر السابق،ج2 ص 117

[93] حميد تيتاو : المرجع السابق ص 398.

[94] المرجع نفسه ص400

[95] محمد استيتو : المرجع السابق ص 192

[96] ابن أبي زرع : الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة و الوراقة ، 1972 ص 285

[97] ابن أبي زرع : الذخيرة السنية ص 91.

[98] محمد ابن مرزوق : المسند الصحيح الحسن في مآثر و محاسن مولانا أبي الحسن ، دراسة و تعليق ، ماريا خيسوس بيغيرا ،تقديم محمود بوعياد، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر 1981،ص 420.

[99] الباديسي :المصدر السابق ص95.

[100] ابن خلدون: العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ط1، مطبعة الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، 2007 ،ج6، ص197.

[101] نفسه، ص482.